عيادة مريض فلم ازل حتى اجاب فقلت نعم الان فقال والله لا
افعل ولكن غدا فقلت له بلا الخلف قال نعم قال فانصرفت الي احمد
بن كليب فاخبرته بانه اجاب بعد امتناعه فسر لذلك سرورا
شديدا فلما كان من الغد بكرت الي اسلم فقلت له الوعد فوجم وقال
والله لقد حملتني علي خطة صعبة علي وما ادري كيف اطيق ذلك
فقلت له لا بد ان تفي بوعدك لي قال فاخذ رداه ونهض
معي راجلا فلما اتينا منزل احمد وكان يسكن في اخر درب طويل
وتوسطنا الزقاق فتوقف واحمر وخجل وقال لي يا سيدي
الساعة والله اموت وما اقدر ان انقل قدمي ولا استطيع
ان اعرض هذا علي نفسي قال فقلت لا تفعل بعد ان بلغت المنزل
تنصرف فقال لا سبيل والله اليه ورجع هاربا فاتبعته
فاخذت بردايه فتمادي وخرق الردا وبقيت قطعة منه في
يدي لشدة امساكي له ومضي ولم ادركه فرجعت ودخلت علي
احمد بن كليب قال وقد كان غلامه دخل اليه اذ رانا من اول
الزقاق مبشرا له فلما راني تغير لونه ووجهه وقال واين
ابو الحسن فاخبرته القصه فاستحال من وقته واختلط وجعل
يتكلم بكلام لا يعقل منه اكثر من التوجع فاستبشعت الحال
وجعلت اتوجع وقمت فثاب اليه ذهنه وقال يا ابا عبد الله
قلت نعم قال اسمع مني ثم انشا يقول

اسلم يا راحة العليل ، رفقا علي الهايم النحيل ،
وصلك اشهي الي فوادي ، من رحمة الخالق الجليل ،

قال

قال فقلت له اتق الله وصلت الي هذه العظيمه فقال لي قد
كان قال فخرجت من عنده فوالله ما توسطت الزقاق حتي
سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا ومات قال الحافظ ابو
محمد وهذه قصة مشهورة عندنا ومحمد بن الحسن ثقة ومحمد بن حطاب
ثقة واسلم هذا من بني خلف وكانت فيهم وزارة وحجابة وكان
شاعرا وابنه الان بالحياة قال ابو محمد ولقد ذكرت هذه الحكاية
الي ابي عبد الله محمد بن سعيد الخولاني الكاتب فعرفها وقال لقد اخبرني
ثقة انه راي اسلم هذا في يوم شديد المطر لا يكاد احد ان يمشي في
طريق وهو قاعد علي قبر احمد بن كليب زايرا له علي حين غفلة من
الناس في مثل هذا النهار ومما كتب به احمد بن كليب الي اسلم المذكور
وقد اهدي اليه فصيح ثعلب شعر

هذا كتاب الفصيح ، بكل لفظ مليح ،
وهبته لك طوعا ، كما وهبتك روحي ، ومنهم شميل

حدث الخالدي في كتاب الدرايات باسناد عن ابي بكر احمد بن
محمد الصنوبري قال كان بالرها وراق يقال له سعيد وكان في
دكانه مجلس كل اديب وكان حسن الادب والفهم يعمل شعرا
رقيقا فما كنا نفارق دكانه انا وابو بكر المعوج الشامي الشاعر
وغيرنا من شعرا الشام وديار مصر وكان لتاجر بالرها نصراني
من كبار تجارها ابن اسمه عيسي من احسن الناس وجها
واحلاهم قدا واظرفهم منطقا وكان يجلس الينا ويكتب عنا
من اشعارنا وجميعنا نحبه ونميل اليه وهو حينيذ صبي في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)